

صباح العرب

كرم نعمة

الساها ر يعيد
تعريف الحياة

مع وجود بعض التنازلات الفنية التي يقدمها الفنان كاظم الساها ر تحت وطأة حاجة "الثقافة السائدة" إلا أن مساحة الفنان المخلص لتعبيرته الموسيقية تبقى قائمة وتشغل الحيز الأوسع في مشروعه الفني.

تجسد ذلك الإخلاص فيما قدمه هذا الأسبوع بأداء قصيدة "الحياة" في توقيت ينم عن حاجة إنسانية وفنية ماسة، بينما الحياة برمتها تعيش صدمة الوباء.

هذه الأغنية التي كتبها الساها ر نفسه، تكاد تعبر عن الحياة في زمن وباء كورونا. نص شعري استغرق من الساها ر زمنا حثيثا متأنيا "كما يبدو لي" مستثمرا تفرغه بعد إلغاء الحفلات الجماهيرية وغياب أكثر من عام عن جمهوره.

استعاد الفنان العراقي مطولاته الغنائية في توظيف مقام حجاز كُرد السريع على نص شعري مفعم بتساؤلاته الحزينة. ولأن الساها ر ملحن بامتياز فإن قدرته على تطويع مقام الكرد لنص شعري أقرب إلى مقامات الصبا والبيات واللامي، ينم عن طريقة لتحن الساها ر التي تتقاطع مع الموروث عندما يضع نفسه بصمة لحنية مغيرة.

لذلك كانت تنقلاته اللحنية عبر المقاطع في هذه الأغنية ترتكز على مقام الكرد ويتنقل بسلاسة تعبيرية إلى مقامات النواهد والبيات والسبحاء ومن ثم يعود إلى أصل مقام الكرد في نهاية كل مقطع ليذكرنا ماذا تعني له ولنا الحياة.

استعاد الساها ر من التوزيع الموسيقي للفنان اللبناني الشاب ميشيل فاضل الذي وضع لمسه موازية على اللحن، خصوصا بعد نجاحهما من قبل في لحن "مالي خلق" الأغنية التي عدت فاصلة تعبيرية باهرة في تجربة الساها ر وهو يغنيها مع مجموعة من الأطفال.

تنطلق أغنية "الحياة" بمقدمة موسيقية عميقة وكان الكمانات الحزينة قادمة من تاريخ موغل في تجارب الحياة، وإن كانت تعيدنا إلى مقدمة لحن قصيدة "قولي احبك" حتى تصل إلى صوت الساها ر والتعريف المنتظر من الأسماع: هي الحياة هكذا/ ذا طبعها منذ الأزل!

ويأتي صوت الكورس الرجالي موازيا عند ارتفاع صوت المغني لمفردة الحياة، في تعبير أشبه بتذكير قاس لمعنى الحياة، أرى أنه لو استعان بصوت كورس نسائي كان يبدو الحال أكثر تعبيرية في التعريف اللحن المتسائل لمعنى الحياة.

لقد قدم الفنان كاظم الساها ر على مدار تجربته الفنية الممتدة على أربعة عقود، مئات الأغاني، لكنها لا تمثل مجملها الحس التعبيري الكامن في موهبته، وأرى أنه قد يتنازل عن نسبة من هذه الأغاني، على الأقل بينه وبين نفسه، لكنه يعبر جداره عن ولعه الفني في أغاني أرحمت لتاريخ من الوجد والتساؤل والحب عندما يتعلق الأمر بمدرسة الحب مثلا، أو مشتاق، أو زيديني، دقيقت باب الجار... ويبدو لي أن قصيدة "الحياة" التي كتبها ولحنها الساها ر لصوته وقدمها في زمن تتصاعد فيه الاستعانة بالنخب الفكرية والفلسفية لإعادة تعريف الحياة المكبلة بوباء كورونا، ستضاف إلى قلائده اللحنية التي توج بها تجربته المستمرة.

وإذا كانت هذه القراءة لأغنية "الحياة" مفرطة في تفاؤلها، فلأن كاتبها وإن كان أكثر من قسا على الحسان الساها ر عندما تتنازل عن تعبيريتها، يبق بان الحسان اللحن العميق لدى كاظم الساها ر يمتلك الموهبة والقدرة للتصاعد، ولم يعد الفنان العراقي بحاجة إلى أن ينظر إلى حاجة السوق وشروط شركات التسويق وترجع الذائقة السميعة، أكثر من حاجته إلى التعبير عن نفسه كفناني يعرف ماذا يريد في المستقبل. في يوم ما كان كاظم الساها ر، ولم يزل، جائزة ترضية توحد العراقيين برمتهم بعد أن أنهلهم السؤال المفاجئ "هل نحن مختلفون إلى هذا الحد؟"، بيد أن الساها ر وهو يعيد تعريف الحياة في قصيدة غنائية معبرة صار جائزة ترضية إنسانية وسط المخاوف والصدمات التي خلفها الوباء.

أقدم كنائس العالم مهددة بالغرق في الرمال العراقية



كنوز أثرية قيمة لكنها مهملة

التمدد، وبلغ في المئة من مساحة بلاد من أجزائها وبيات جدرانها اليوم مهددة بالانهيار. وتوشك على مقربة من هناك، قلعة كركوك التي يعود بناؤها إلى ثلاثة آلاف عام على الانهيار، الأمر الذي يخفض اليوم فرص إدراجها على قائمة اليونسكو كما هي الحال بالنسبة إلى نيبور. وأرجعت السلطات المحلية تلك الأضرار إلى أنها تعود إلى هطول الأمطار بغزارة في هذه المنطقة الجبلية. لكن هذا الأمر يمثل خطرا لغالبية مناطق العراق، كونه يواجه تهديدا كبيرا بسبب التغير المناخي، فالتصحر أخذ في

وسال الجليحايو باسلف "أين سيذهب السياح؟"، حتى لو اكتشفت مواقع جديدة أو أعيد تأهيل أخرى، في إشارة إلى الإهمال العام في العراق في ظل تزايد معدلات الفقر إلى 40 في المئة. وتابع "لا شيء قدم لنا؛ الطرق لم تعيد منذ الثمانينات ولم تثبت أعمدة للكهرباء منذ التسعينات"، في البلد الذي يعاني منذ عقود نقصا في الكهرباء ومياه الشفة. ويرى محمد طه الذي يسكن محافظة كركوك الواقعة في وسط العراق أن "إهمال المواقع الأثرية واضح من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية". ولاحظ أن "أفضل شاهد على ذلك والسرقة والظروف البيئية.

لها يساهمان في جذب أعداد كبيرة من السياح إليها. وأعرب عبدالله الجليحايو الذي يسكن في محافظة الديوانية المجاورة عن تحسره قائلا "الغرب يهتم بانوارنا أكثر منا". وأضاف "لقد عمل أبائنا وأجدادنا مع الأميركيين منذ خمسينات القرن الماضي في حملات التنقيب، لكنها انتهت مع فرض الحصار الدولي على العراق في التسعينات". ودعا زهير الشعلان وهو محافظ الديوانية التي تضم أكثر من ألفي موقع أثري إلى "الاستثمار في هذه المواقع" لإيجاد "فرص عمل جديدة في المحافظة المتعطشة إلى نهضة اقتصادية يتطلع إليها العراقيون منذ قرابة عشرين عاما عندما وعدت الولايات المتحدة بتحقيق الديمقراطية والإزدهار. وتضم هذه المحافظة مدينة "نيبور" التي كانت قبل سبعة آلاف عام تمثل أهم المراكز الدينية للآكديين والبابليين المشهورة بمعابدها ومكتباتها وقصورها. وكان لدى الشعلان، مثل كثير من العراقيين، بصيص أمل عند وصول فريق إيطالي للتنقيب عن الآثار بداية العام الجاري ويعد زيارة البابا فرنسيس التاريخية للعراق خصوصا موقع أور التاريخي حيث ولد النبي إبراهيم، قريبا من الديوانية. ولم تسهم كلها حتى اليوم للأسف في إعادة الحياة إلى تراث العراق الذي تأسس جزء كبير منه بسبب الإهمال والسرقة والظروف البيئية.

مصممة هولندية تحول الكمادات إلى أزهار

وتحتاج هذه الكمادات المصنوعة من البوليستر والبوليبروبيلين إلى مئات السنين حتى تتحلل. وتقول ماريان في تدوينة على صفحتها بإنستغرام "إذا اضطرتنا إلى وضع الكمادات، فلنختار هذه القابلة للتحلل البيولوجي مئة في المئة باستخدام بذور الزهور.. ذلك سيجعل النحل سعيدا والعالم أفضل". ووفقا لشبكة "سي إن إن" الأميركية أضافت ماريان "إذا كان علينا جميعا ارتداء الكمادات، فلنتجهز الفرصة لفعل شيء جيد معها بعد ارتدائها.. على سبيل المثال، يمكن زرعها وجعل العالم يزدهر".

أوتخت (هولندا) - أهدت التلوث البيئي الناجم عن تناثر الكمادات المستعملة في الشوارع مصممة هولندية إلى ابتكار كمادات قابلة للتحلل إلى أزهار. وتحتوي الكمادات التي صممها ماريان دي جروت - بونز المقيمة في مدينة أوتخت الهولندية على مزيج من الزهور التي تثبت في المروج. وعُثر على كمادات آحادية الاستخدام على الأرصفة والأنهار والشواطئ في كل القارات منذ أن أصبحت الزامية في الأماكن العامة بالعديد من البلدان في محاولة لكبح انتشار جائحة فايروس كورونا.

تستعد الممثلة المصرية دينا الشربيني للترويج لفيلمها الجديد "ثانية واحدة، الذي تقر طرحه ضمن قائمة الأفلام التي ستنافس خلال عيد الفطر. وتأتي هذه الخطوة بعد انتهاها مؤخرا من تصوير مسلسل «قصر النيل» الذي يعرض الآن في رمضان.

مصاصو دماء يقدمون لقاح كورونا

بعد أن أنشأ المسعفون مركزا للتطعيم ضد كوفيد - 19 في القصر الواقع بمنطقة ترانسلفانيا. وبحسب ملصق دعائي، يقدم أطباء وممرضات يرسمن على وجوههن شكل أنياب مصاص الدماء جرعات مجانية من اللقاح الذي أنتجته شركة فايزر لجميع زوار القصر، المعروف أيضا باسم قصر بران. ويأمل موظفو القصر في أن تجلب هذه الخدمة المزيد من الزوار إلى القصر

بوخارست - اكتظ "قصر دراكولا" في بران بوسط رومانيا في عطلة نهاية الأسبوع بالرومانيين، ليس رغبة في التمتع بسحره، بل سعيا للحصول على حقنة من اللقاح ضد كورونا. ومن المرجح أن يجد من يزور قصر دراكولا هذا الشهر أثر وخزة في ذراعه بدلا من عقده

صيدا (لبنان) - يمارس سكان مدينة صيدا بجنوب لبنان طقوسهم المعتادة في أمسيات شهر رمضان على الرغم من حظر التجول الذي تفرضه الحكومة للحد من تفشي فايروس كورونا، فالقاهي مفتوحة وتقدم الترحيلة (الشيشة) لروادها كما تقدم فرق صوفية عروضاً مباشرة للجمهور في المدينة. ويشوق سكان المدينة خلال النهار أو يشاهدون فرقا تؤدي أناشيد دينية بعد الإفطار، ولا يضع الكمادات سوى القليل منهم، كما لا يلتزمون بقواعد التباعد الاجتماعي. ونظمت جمعية كشافة الفاروق أمسية رمضانية وعروضا للفرقة المولوية وأناشيد دينية ومسابقات في السوق التجارية، بالتزامن مع بدء افتتاحها ليلا للمواطنين مع اقتراب عيد الفطر المبارك.

أماسي صيدا الرضائية
لم يوقفها الوباء ولا الغلاء

وانشئت فرقة المسرحياتي محمود فناس ابتهايات دينية رافقت عروضاً قدمتها الفرقة المولوية. وقال أبو سلوم صاحب مقهى سلوم الذي يبع بالزباين بعد الإفطار إنه عابش هذه الأجواء الرضائية التي تحاول الصمود في وجه الأزمات المتعاقبة على البلد من كورونا وغلاء وجوع لنحو نصف قرن، وأنه سيظل كباقي اللبنانيين يقاوم كل هذه التحديات. وكانت الحكومة فرضت في 12 أبريل الماضي حظر تجول من التاسعة مساء حتى الخامسة صباحا طوال شهر رمضان من أجل حظر المأدب والتجمعات. وشدد أيمن ناصر، وهو من سكان صيدا، على أن "الجائحة ليست إلا مرحلة مؤقتة وستمضي، لكن الأزمة المعيشية في تقادم مستمر، لذلك لا بد ألا نستسلم".

وانشئت فرقة المسرحياتي محمود فناس ابتهايات دينية رافقت عروضاً قدمتها الفرقة المولوية. وقال أبو سلوم صاحب مقهى سلوم الذي يبع بالزباين بعد الإفطار إنه عابش هذه الأجواء الرضائية التي تحاول الصمود في وجه الأزمات المتعاقبة على البلد من كورونا وغلاء وجوع لنحو نصف قرن، وأنه سيظل كباقي اللبنانيين يقاوم كل هذه التحديات. وكانت الحكومة فرضت في 12 أبريل الماضي حظر تجول من التاسعة مساء حتى الخامسة صباحا طوال شهر رمضان من أجل حظر المأدب والتجمعات. وشدد أيمن ناصر، وهو من سكان صيدا، على أن "الجائحة ليست إلا مرحلة مؤقتة وستمضي، لكن الأزمة المعيشية في تقادم مستمر، لذلك لا بد ألا نستسلم".